مجمع اللغة العربية بدمشق

المؤتمر السنوي التاسع
الكتابة العلمية باللغة العربية

الكتاب المرجع والمؤلَّف والمترجَم

الدكتور أحمد شيخ سروجية

دمشق

٢٢– ٢٥ ذي الحجة ١٤٣١هـ

٢٨ تشرين الثاني – ١ كانون الأول ٢٠١٠م

أحمد شيخ السروجية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللغةُ أداةُ التواصلِ بين الناسِ يقومون بالتفاهمِ بينهم وبين افرادِ مجتمعهم ويدونون بها معارفَهم وعلومَهم. وكلما كانتَ قريبةً من عامةِ الناسِ كان استخدامُها سَهلاً في تحصيلهم للعلومِ المختلفة مما يسهلُ عليهم أنَ يتقدموا ويبحثوا في شتى المعارف. أما إذا كانتَ غريبةً بعيدةً عنهم، كأن تكونُ بلغةٍ أجنبيةٍ عنهم، فالعكسُ هو الصحيح. لذلك وجبَ على الأمةِ التي تريدُ أن تواكبَ العصرَ الذي تعيشُه أن تجعلَ معارفَ ذلك العصرِ وعلومَه بلغتهم الَتي يفهمُها ابناؤها ليتمكنوا من المشاركةِ في التقدمِ الذي يعيشُونه والاستفادةِ من العلومِ التي تترعرعُ في عصرِهم.

نعيش اليومَ في وقتٍ وعلومُ عصرنا ومعرفتُه مدونةٌ في غالبيتها بلغةٍ أجنبيةٍ عنا، الأمرُ الذي باعدَ بيننا وبينَ المشاركةِ الفعالةِ في التقدمِ الذي نشاهدُه في الدولِ التي يتوطنُ العلمُ والمعرفةُ بلغاتها. وأهمُّ منَ ذلك فَإن إنتاجَ المعرفةِ كلِّها تقريباً يتمُّ خارجَ بلداننا وبلغاتٍ غيرِ لغتنا مما يجعلُ من الصعبِ على أبنائنا متابعةُ ما يستجدُّ في العلومِ بصورةٍ حسنةٍ. ومما يقللُ من تأثيرِ ذلكَ أن العديدَ من أبنائنا يتقنونَ بعضَ هذه اللغات. ومهما تكن درجةُ إتقانِنا لهذه اللغاتِ فإنَّ ذلك يبقى عسيراً على معظمِ أبنائنا مما يجعلُ متابعةَ العلومِ المستجدةِ بعيداً عنهم. لذلك كانت مشاركتُنا في إنتاجِ المعرفةِ معدومةً تقريباً.

من حسنِ الحظِّ أنَّ معظمَ العلومِ والمعارف مدونةٌ بلغةٍ سائدةِ اليوم وهي اللغةُ الإنجليزيةُ ولدينا الكثيرون ممن يتقنُ هذه اللغة في بلادِنا وفي جامعاتنا. ولا يمكن الإسهامُ في إنتاجِ المعرفةِ بلغةٍ أجنبية، مهما اجتهدنا، وقلَّةٌ من أبنائنا يساهمُ في ذلك وهؤلاء القلة يقيمون في بلادٍ أجنبية في أوروبا وأمريكا ولا يمكن أن نحسبهم علينا. وإن أردنا أن نشارك في إنتاجِ المعرفة، يجب أن تكونَ العلومُ والمعارفُ متوطنةً في لغتِنا. فهل يكون ذلك بالتاليف أم بالترجمة.

إنَّ نقلَ المعرفةِ بالترجمةِ له فوائد عديدة

1-يحصل المترجمُ على دراية جيدة بالمصطلحات العلمية ويألفُها.

2-تتحسن قدرةُ المترجمِ على الكتابةِ باللغةِ العربيةِ تحسناً ملحوظاً، كما تتحسن معرفتُه باللغةِ العربيةِ تحسناً مهماَ كانت درجةُ إتقانه لها.

3-تتحسن قدرةُ المترجمِ على معرفةِ اللغةِ الأجنبيةِ تحسناً كبيراً مهما كانت درجةُ إتقانه لها.

4-بعد أن ينجزَ المترجمُ عملاً أو أكثر يصبحُ أكثرَ قدرةً على التعاملِ مع اللغتين الأجنبيةِ والعربيةِ مما يمكنُه من امتلاكِ القدرةِ على استخدامِ اللغةِ العربيةِ بأسلوبٍ علمي ميسر.

لذلك أعتقد أن واجبنا في هذه الوقت أن نهتم بنقل العلوم والمعاؤف إلى اللغة العربية ما أمكننا ذلك. إن كل الأمم اليوم تقوم بذلك لتتمكن من متابعة العلوم بلغاتها ومنها أمم لا تصل لغاتها إلى درجة تعادل اللغة العربية برقيها وسعتها وقدرتها على اسيعاب العلوم والمعرفة. أما التأليف فإنه في هذا الوقت لن يكون سوى ترجمة منتقاة ومبتسرة، والأجدر أن نقوم بالترجمة التامة والدقيقة للعلوم لنتمكن منها أولا قبل أن نقوم بالتأليف. ولا يسعنا أن نقوم بالتأليف قبل أن تكون لنا مساهمة معقولة في إنتاج المعرفة. فقد قام أسلافنا بذلك فقاموا بنقل المعرفة الأجنبية إلى اللغة العربية قبل محاولة التأليف. فقد فعل حنين ابن اسحق ومعاصروه ذلك وأنشأ المأمون دار العلوم من أجل ذلك. وبعد أن صارت العلوم متوطنة باللغة العربية بدأ العلماء بوضع مؤلفاتهم مباشرة باللغة العربة حتى صارت لغة العلم والمعرفة العالمية لقرون عديدة وأخذ الآ خرون يترجمون أعمالهم إلى لغاتهم لمدة طويلة من الزمن قبل أن يقوموا بالتأليف.

لذلك أعتقد أن الأولية اليوم هي نقل المعرفة غلى اللغة العربية بالترجمة وهذا سيمكن المترجمين من التعامل مع اللغتين لغة المصدر ولغتنا بيسر وتزداد قدرتهم على فهم العلوم
المختلفة بصورة أدق واعمق وسيمكن الدارسن من طلبة الدراسات العليا والدنيا في جامعاتنا من متابعة العلوم بسهعولة. وبعد مدة من الزمن بينما نقوم بنقل تاعلوم بالترجمة يصبح الوضع أفضل لنقوم بمحاولة التئاليف والمشاركة في إنتاج المعرفة.

إن اللغة العربية غنية جدا إلى درجة تتمكن من استيعاب العلوم بيسر ودقة وكل ما تحتاجه ليتم ذلك هو أن يتمكن ابناؤها من استعمالها في كتاباتهم والترجمة أفضل الوسائل ليتمكن علماؤنا من السيطرة على أسس وقواعد الكتابة العلمية لأن العلماء الأجانب بلغوا منزلة عالية في استخدام لغاتهم وتطويعها ليقوموا بتدوبن العلوم بلغة علمية راقية وبالترجمة نتمكن من محاكاة تلك القدرة وتطويعها في لغتنا العربية.

إن بعض علماءنا الأفاضل من اللذين يقاومن استعمال اللغة العربية في التدريس الجامعي يزعمون أننا لا نستطيع ذلك قبل ان تكون لنا اسهاملت كبيرة في غنتاج المعرفة قد يكونون على حق وهم بذلك يقاومون التعريب مقاومة شرسة بقصد أو من دون قصد . انا أوافقهم غذا كان القصد تأليف المصادر العلمية لأننا فعلا لن نتمكن من ذلك حتى يكون لنا إسهام كبير في إنتاج المعرفة. ولكنا لا نحتاجغلى ذلك للترجمة. لامشكلة في الترجمة هو أننا نشعر كان هناك كثير من دور النشر تقاوم ترجمة العلوم إلى اللغة العربية ولا أريد أن أدخل في نقاش حول ذلك للأنني اعتقد أن هذا موضوع يحتاج إلى ان يفرد له ندوة وختصة ونحن في العاللم العربي نحاول أن نسن القوانين التي تتعامل مع الملكية الفكرية لأنني اشعر أن هذا قد يقود غلى وضع حجر علمى على العالم العربى من دون أن نشعر. فعندما حاولنا

في مجمع اللغة العربية الأردني طلب الإذن لترجمة بعض الكتب العلمية جاء في بعض الردود أن اللغة العربية ليست من اللغات التي يسمح بالترجمة إليها.

وخلاصة القول هو اننا في الوقت الحاضر نفتقر غلى لغة علمية جيدة والسبب في ذلك قلة الممارسة وليس لقدرة اللغة العربة اي دخل في ذلك وخير وسيلة في الوقت الحاضر للممارسة القدرة على الكتابة العلمية هو الترجمةالعلمية الدقيقة. لقد حاولت ذلك عندما قمت بترجمة كتابين غلة اللغة العربية الول متخصص والثاني كتاب مرجعي كبير قمنا بترجمته مع مجموعة من الزملاء. وما أدركه معظمنا أن غإلمامه باللغتبن الإنجليزية والعربية قد تحسن بسبب قيامه بالترجمة. أنا شخصيا استطعت أن أفهم بعض النقاط العصية على الفهم للمرة الأولى بعد أن قمت بترجمتها.